مكتبة الملك سعود

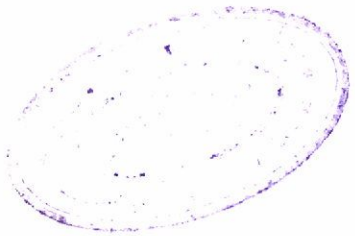

المصطلح النحوي

نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري

عوض حمد القوزي

كلية الآداب ـ جامعة الرياض

الناشر : عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الرياض

ص ب : ٢٤٥٤ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة من المؤلف بعنوان :

المصطلح النحوي : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري

للحصول على درجة الماجستير في الآداب من جامعة الرياض . وقد منحت الدرجة من قبل مجلس الجامعة في ٢٢ / ١١ / ١٣٩٩ هـ (١٣ / ١٠ / ١٩٧٩ م) .

© ١٩٨٠ م جامعة الرياض

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة . غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة ، سواء كانت الكترونية أو شرائط ممغنطة ، أو ميكانيكية ، أو استنساخاً ، أو تسجيلاً ، أو غيرها ، إلا باذن كتابي من صاحب حق الطبع .

الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) .

طبع في

شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)

العمارية - الرياض

شكر وتقدير

أما وقد حان لي أن أقدم هذا البحث فيسرني أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لكل من طوق عنقي بالمساعدة والعون على النهوض بهذا البحث ليصل إلى ما وصل إليه ، وهم كثيرون .

أما من كان الشكر أقل ما يمكن أن يقال له ، فأستاذي الجليل الدكتور حسن شاذلي فرهود الذي ما إن تحمل مسؤولية الإشراف على هذا البحث حتى تلقاني بالحدب والرعاية ، وفتح لي خزانة كتبه ، وأمدني بكنوزها من مطبوع ومخطوط في غير مَنٍّ ، وأتاح لي فرصة لقائه في الكلية وفي منزله ، ولم يبخل عليّ بغزير علمه وصادق توجيهه ونصحه ، وأشهد أني قد أثقلت عليه طيلة الصحبة مع المصطلح النحوي ، ولعمري فما أحسست منه تذمراً ، ولا تضجراً ولا تبرماً على كثرة الإلحاح والاسترشاد ، فكان يلقاني في تواضع العلماء ورعاية الآباء فجزاه الله عني وعن العلم الذي حمل أمانته خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ الذي رشحني للإعادة حينما كان رئيساً لقسم اللغة العربية ، والأستاذ الدكتور منصور إبراهيم الحازمي الذي منحني ثقته فزكاني للإعادة حينما كان عميداً للكلية ، ولقد رعيا هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى أصبح حقيقة .

وأقدم الشكر أيضاً لأساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية لما شملوني به من العناية وجميل الرعاية ، فما منهم من أحد إلا وقدم لي مشورة أو توجيهاً أو نصيحة .

وفي الختام أشكر المسؤولين في مكتبات جامعة الرياض لما أتاحوا لي من فرص الاطلاع على المخطوطات وما قدموا لي من عون في التصوير ، وما بذله المناولون من خدمات في المكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب ، كما أشكر كل من تعاون معي في مكتبات القاهرة وإستانبول وإنجلترا ، وكل من أعانني على قراءة مخطوط أو ترجمة كتاب أجنبي .

والله أسأل التوفيق والسداد للجميع .

المقدمة

ليس البحث في المصطلح النحوي ترفاً علمياً تدفع إليه قلة الموضوعات المهيأة للدراسة ، ولكنه ضرورة ملحة فلقد دونت مصطلحات العلوم الأخرى منذ أجيال وظل مصطلح النحو دون دراسة منهجية متخصصة ، وإيماناً مني بجدوى دراسته أقدمت عليه في غير تردد رغم صعوبة البحث فيه ، ووعورة الطريق إليه ، وكاد نصح بعض الناصحين أن يثنيني عن البحث فيه ، خاصة وهم من جلة الأساتذة البارزين المتخصصين ، ولكن التشجيع الذي لقيته من أساتذة قسم اللغة العربية بهذه الكلية شد أزري وجعلني أثق بأن الله سيأخذ بيدي لكشف الظلمة عن جهود أسلافنا في إرساء قواعد النحو العربي ، فالقاعدة النحوية التي يستظهرها طفل صغير اليوم لا نستطيع أن نتصور مقدار الجهود التي بذلها أولئك الأسلاف والخصومات التي قامت بينهم فيها حتى استقرت على الشكل الذي وصل إلينا أقول لا نستطيع تصور مثل ذلك حتى نلم بشيء من تاريخ هذا النحو .

لقد وصل إلينا النحو علماً مستقراً واضحاً ومحدداً ، ولكن يجدر بنا أن نعلم كيف نشأ وكيف تطور ، ثم من هم أولئك الصفوة المختارة الذين عكفوا عليه وليداً وحملوه إلى الأجيال ، إلا أن معرفة النحو مرهونة بمعرفة مصطلحاته ، فهل قامت هذه المصطلحات النحوية دفعة واحدة وفي زمن واحد ؟ وهل قام بها فرد أو مجموعة أفراد في وقت واحد ؟ وهل ولدت هذه المصطلحات النحوية بالصورة التي نعرفها اليوم ؟ ذلك ما سيجيب عليه هذا البحث .

وعند بدء معالجة هذا البحث أصطدمت بعدة صعوبات تمثلت فيما يلي :

١ ــ أن أولى الطبقات النحوية لم يصل إلينا شيء من تراثها فكان الاعتماد على ما نقله الرواة عنهم لا على آثارهم والاعتماد على تلك الروايات قد لا يقودنا إلى نتائج عملية نظراً لما يخضع له الرواة من انتماءات مذهبية فقد ينسبون إلى بعض رجال تلك الطبقات ما هم منه براء .

أما الكتب التي قيل إنهم ألفوها ، فنحن نسمع بأسمائها ولم نرها ولو وصلت إلينا تلك المؤلفات لكان الحكم على طفولة النحو وبدء نشأته أمراً مقطوعاً به ، ومسلماً بحقيقة بداياته .

٢ ــ أن أول الآثار النحوية التي وصلت إلينا هو كتاب سيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ ، وهي فترة متأخرة عن بدء الدراسة النحوية والتأليف في النحو ويدل بشكله هذا على أنـه لم يـكن أول مـؤلف يكتُب في النحو ، كما أن صاحبه ليس أول نحوي في العربية .

وهذا الأثر الضخم نقل إلينا عدداً كبيراً من المصطلحات النحوية بأشكال وأنماط مختلفة ، متباينة في الطول والقصر ، وطريقة التعبير ، فكان تناولها بالدراسة شاقاً ، وترويض الفكر عليها صعباً .

٣ ــ لم يكن سهلاً الحكم بنسبة هذا المصطلح أو ذاك إلى نحوي بعينه ، فكتب التراث تتساهل في نسبة المصطلحات إلى أربابها ، ويؤثر بعضها التعميم بدل التخصـيص ، فـتراهم ينسـبون هـذا المصطلح إلى البصريين عامة ، وهو في حقيقته للخليل أو سيبويه أو يقـولون إنـه كوفي ومـا هـو إلا للكسائي أو الفراء ، فكانت مسألة تحقيق ولاء المصطلحات إلى أشخاص معينين من أكبر الصعوبات التي واجهها البحث .

لكن بعد أن عقدت العزم على دراسة هذا الموضوع تجـاهلت كل صـعوبة اعـترضتني ، لإيمـاني سلفاً بأن الطريق إلى بحث كهذا سيكون محفوفاً بـالمصاعب ، ولن يـكون مفـروشاً بـالزهور . وكان عزائي أنه ما تناول باحث هذا الجانب من الدرس النحوي إلا واصطدم بهذه الصعوبات .

وإزاء ذلك كله التزمت بالمنهج العلمي في تتبع الروايات الـكثيرة وعـرضتها على محـك النقـد ، وألزمت نفسي عدم الانسياق وراء كل بارقة أو التمسك بأوهى حجة والبنـاء عليهـا لبلـوغ أحـكام معينة ، فحاولت جهدي أن أقف على المصادر النحوية الأولى ، فأستنطق النصوص نفسها لاسـتخرج منها ما يهدف إليه هذا البحث ، مستعيناً بالدراسات الحديثة التي عـالجت زوايـا جـانبية منـه ، ثم شرعت أبحث عما إذا كان أحد من الباحثين قد سبقني فبحث فيه بحثاً خـاصاً ، أو أن يـكون أحـد تعرض له تعرضاً غير مباشر في إحدى جوانب الدراسات النحوية المتعـددة ، فـوجدت أشـتاتاً هنـا وهناك مما كان الاستطراد يقود إليها ، دون أن تكون هي نفسها قد ألحت على البـاحث أو أن تـكون هدفاً في ذاتها .

ثم وقفت على بحث قدمه السيد سعيد أبو العزم إبراهيم إلى كلية دار العلوم بالقاهرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧ م لنيل درجة الماجستير بعنوان « المصطلحات النحوية نشـأتها وتـطورها » ، فقلـت في نفسي ، لقد ظفر هذا الرجل بما كنت أبحث عنه وأمضيت الليالي والأيام في طلبـه ، وخيـل إليّ أنـه اسـتوفى أبوابه وأن دراستي لن تكون إلا ترديداً لما قال أو صدىً لما وصل إليه ، وكدت أنثني عنه لأبحـث في غيره مما لم يسبقني إليه باحث ، فقرأت هذا البحث في تؤدة وحـاولت أن أقنـع نفسي بـالعدول عـن البحث في موضوعه ، لكني بعد أن قرأت البحث وجدته على النحو الآتي :

يقع البحث في خمس عشرة ومائتي صفحة موزعة على ثلاثة فصول :
الأول : جعله الباحث خاصاً بالمصطلح النحوي منذ البدء حتى نهاية عهد سيبويه .
الثاني : خصصه بالمصطلح بين مدرستي البصرة والكوفة .
الثالث : جعله للمصطلح النحوي من القرن الرابع إلى العصر الحاضر .

عندئذ أدركت أنه مر في استعجال بكثير من جوانب هذا الموضوع وتبين لي أن جانباً كبيراً منه بحاجة إلى وقفة متأنية ، ونظرة فاحصة دقيقة تكون أكثر منهجية وشمولا .

فالفترة التي أرخ السيد سعيد أبو العزم للمصطلح فيها طويلة جداً ، وتتبع المصطلحات النحوية خلال أربعة عشر قرناً ليس بالأمر اليسير ، وبدا لي أن دراسته كانت مبتسرة ، وقفت عند اللمحة ، واكتفت بالإشارة ، فازددت حماساً لمواصلة البحث في هذا الموضوع مؤملاً استيفاء الجوانب التي تبين لي أنها ما زالت تنتظر من يوفيها حقها من البحث والدراسة ، ومع ذلك فقد أفادني وقوفي على بحثه بأن دفعني إلى مضاعفة الجهد للكشف عن مصطلحات جديدة ، ومعالجة القضايا التي ربما لم يكن قد ألزم نفسه بمعالجتها .

وحتى تخرج هذه الدراسة بنتائج محددة وقفت بها عند أواخر القرن الثالث الهجري وذلك للأسباب التالية :

أولا : الفترة الزمنية الممتدة من عهد أبي الأسود حتى قبيل نهاية القرن الثالث الهجري تمثل النحو في أهم مراحل نشأته ، فقد شهدت طفولته ، وشبابه وعصر ازدهاره والخصومة فيه .

ثانياً : شهدت السنوات الأخيرة من القرن الثالث الهجري نهاية مدرستي البصرة والكوفة النحويتين ، وذلك بوفاة المبرد إمام البصريين ٢٨٥هـ وثعلب شيخ الكوفيين ٢٩١هـ ، وبوفاتهما انتقلت الرياسة في النحو إلى بغداد حيث قامت مدرسة نحوية جديدة ، لا ترى حرجاً في الأخذ عن البصريين والكوفيين على السواء فوُصف علماؤها بأنهم مزجوا بين المذهبين السابقين ، مما جعل الدراسة النحوية فيها تتخذ طابعاً جديداً فشكلت بذلك انتقالا في الفكر وتغيراً في طبيعة الدرس النحوي .

ثالثاً : تجاوز هذه الفترة يدعو بالضرورة إلى دراسة المصطلح النحوي بين المدارس الجديدة التي قامت في كل من مصر والشام والأندلس وهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة فضلاً عن الوصول بالدراسة إلى العصر الحديث . وما أظن دراسة المصطلح بعد القرن الثالث الهجري ستضيف شيئاً رئيسياً في المصطلح النحوي .

فلكي لا تتفرق بي السبل رأيت الوقوف عند نهاية المدرستين الأوليين اللتين تشكل النحو العربي فيهما قبل أن يصل إلى غيرهما ، مؤملاً أن تتاح لي فرصة متابعة البحث فيما بعدهما .

وقد تفتقت هذه الدراسة عن ثلاثة فصول :

الفصل الأول

وقد تحدثت فيه عن أصل اللغة وحدّها عند العلماء وأنها ليست وحدها الوسيلة للتفاهم بين الناس ، ثم عرضت لانقسامها إلى ما لا يحصى من اللغات ، كما عرضت للفرق بين كلمتي (لغة ، ونحو) وعدم ورودهما في القرآن الكريم والشعر العربي القديم ، ووقفت على آراء العلماء في الفرق بين (اللغة والنحو والإعراب) .

ثم بينت أن العرب الأوائل ونحاتهم لم يكونوا يعرفون النحو بمصطلحه هذا ولكنهم عرفوه بمصطلحات أخرى هي : (العربية ، والكلام ، واللحن ، والإعراب ، والمجاز) فناقشتها بالتفصيل وأوردت الأدلة والبراهين على كل اصطلاح ، ثم بينت كيف انتقل هذا المصطلح إلى المعنى الفني ورجحت أن يكون أول ما عرف اصطلاح النحو بمعناه العلمي على يد عبد الله بن أبي إسحاق المتوفى سنة ١١٧هـ ، ونقضت بالأدلة ما كان قد ذهب إليه بعض الباحثين من أن هذا الاصطلاح لم يعرف إلا عند الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥هـ .

ثم بينت مفهوم عبارة « المصطلح النحوي » وعرضت في ذلك لما يمكن أن أسميه هنا بطفولة المصطلح النحوي ، وبينت حد المصطلح النحوي وكيف يقوم ، وعلاقته بالمعنى اللغوي للألفاظ ، وتميز كل فئة من العلوم بمصطلحاتها الخاصة ، وأن اصطلاحاً (كالخبر) مثلاً له دلالة خاصة عند النحوي تختلف عنها عند البلاغي ، كما أن له معنى غير ذلك عند رجال الحديث ، وألمحت إلى الفرق بين المصطلح والحدّ ، وما يميز كلاً منهما عن الآخر .

وبعد أن استقام لي الأمر في معرفة مفهوم المصطلح النحوي ومتى انتقل لفظ (النحو) ليعبر عن العلم الذي عرف به ، رأيت أن أبدأ في تتبع نشأة الاصطلاحات النحوية مبتدئاً بأبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ فناقشت هذه الجزئية من جوانب ثلاثة :

الأول : أول من رسم النحو ، ومتى كان ذلك ؟

الثاني : الأسباب التي دعت إلى وضع النحو .

الثالث : أوليات الأبواب والاصطلاحات النحوية .

وقد تبين لي أن أحداً من الرواة الذين نقلوا إلينا أوليات هذا العلم لم ينكر نسبة الأصول الأولى إلى أبي الأسود ، وأن الروايات التي تنسب أوليات النحو إلى غيره لم تنكر جهوده .

ثم ناقشت الأسباب التي أدت إلى قيام هذا العلم ودفعت إلى التفكير فيه فكان للحن الذي ظهر على ألسنة الناشئة العربية بمخالطتها للأعاجم ، دور لا يقل عن دور اللحن الذي سمع من الأعاجم أنفسهم ، الأمر الذي جعل سراة العرب وولاتهم يفكرون في طريقة للخلاص من شر هذا الخطر الذي لم يكن ليقف عند حد التعبير بل تناول القرآن الكريم ، مما أثار غيرة المسلمين وحميتهم فهبُّوا يفكرون في طريقة يدرأون بها شر الوقوع في اللحن ، إضافة إلى ذلك كان لرقي الفكر والاحتكاك الحضاري دور في قيام مثل هذا العلم .

ثم وقفت مع بعض المستشرقين الذين أنكروا جهود أبي الأسود وتلاميذه في ميدان النحو أمثال بروكلمان الذي قال : « وما يروى عن تلاميذ أبي الأسود الدؤلي المزعومين فهو أمر غير أكيد مثل علاقة أبي الأسود نفسه بهذه الدراسات » وركندورف الذي قال عن أبي الأسود : « وليس حقاً ما يقال إنه واضع أصول النحو العربي » وناقشت آراءهم في غير انحياز إلا للحقيقة فرددت دعاواهم وأبطلت ما ذهبوا إليه .

ومن خلال معالجة هذا الجانب وجدت أن أول ما يمكن أن يفعله أبو الأسود لعلاج ظاهرة اللحن هو أن يبدأ بإعراب القرآن ولكنه ما كان ليعرف معنى الإعراب ولا معنى حركات الإعراب ، فظهرت تلك الحقيقة في اصطلاحاته التي سمى بها الحركات أو على الأصح وصف بها الحركات ولم يسمها .

أما الأبواب التي نسبت إليه فبينت مقدار جهوده فيها ، وأنها لا تتعدى الأمثلة والاستعمالات الشائعة دون التقعيد والتحديد والتجريد ، وأن تلك الأبواب التي نسبت إليه لم يكن يقصد إليها قصداً ، وإنما دفعه إلى ذلك حادث معين أو سبب من الأسباب المتصلة بجوهر اللغة ، وأنه وإن صنع شيئاً لم يدر بخلده أنه يصنع نحواً .

وخلال البحث في اصطلاحات أبي الأسود ملت إلى رفض التقسيمات التي روي أن علياً ألقاها إلى أبي الأسود وذلك بعد نقد هذه الروايات نقداً داخلياً بموازنتها بما جاء عن العلماء بعده بزمن فتبين لي أنها قصة مصنوعة وأن صانعها عاش بعد زمان سيبويه .

وانتقلت للحديث عن المصطلح عند تلاميذ أبي الأسود وتتبعت ما روي عنهم من المصطلحات النحوية في كتب التراجم والقراءات ووجدت أنهم تقدموا بالنحو خطوة لا بأس بها عما كان عليه عند أبي الأسود ، وأن اصطلاحات جديدة ظهرت على أيديهم بمعناها الفني وقد وصلت إلينا ولا نزال نستخدمها حتى اليوم كمصطلح التنوين والمصطلحات الخاصة بأسماء الحركات .

أما ما أضافوه من نقط إلى نقط أبي الأسود فإنهم لا ليعالجوا هذه المرة ظاهرة اللحن كما فعل أبو الأسود ، ولكنهم ليعالجوا به ظاهرة التصحيف التي يقع فيها الكثير فلا يميزون بين الحروف المتشابهة في الرسم .

ثم بينت أن نقط الإعراب ونقط الإعجام لم يكن ليقوم بهما أحد ما لم تكن الدولة تشرف على ذلك وترعاه لاتصال العمل بكتاب الله عز وجل ، وهو أمر يجد فيه الفضلاء حرجاً كبيراً ، فأبو بكر رضي الله عنه تحرج عند جمع القرآن وعثمان رضي الله عنه تحرج كذلك عند جمع الناس على المصحف الإمام ، والمسلمون بعد ذلك لا بد أن يأخذوا سبيل الإصلاح والتيسير لقراءته بشيء من الحذر والحيطة والدقة .

ونفيت أن يقوم أبو الأسود أو أحد من تلاميذه بشيء من الأعمال مما يتصل بالقرآن الكريم دون أن يأخذ موافقة المسلمين وإجماعهم عليه ، ودون أن ترعاه الحكومة وتوجهه .

ثم عرضت لما روي عن تراث هذه الفترة ووجهت الروايات التي قالت بـوجود كتـب في النحـو عند تلاميذ أبي الأسود الدؤلي .

أما الفترة التي أعقبت تلاميذ أبو الأسود وامتدت إلى ظهور الخليل بن أحمـد الفـراهيدي المتـوفى سنة ١٧٥ هـ ، والتي سميتها مرحلة التهيئة لظهور المصطلحات النحوية ، فالمصطلح فيها شبيه بالسنبلة في كمها قبل أن ينشق عنها .

هذه المرحلة التي تبدأ بابن أبي إسحاق المتوفى سنة ١١٧ هـ ، وتنتهي بـأبي عمـرو بـن العـلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، عرفت النحو بمعناه الاصطلاحي ، كما عرفت القياس ، وقد أخذه علماؤها من رجال الفقة والأصوليين ، والنحو في هذه المرحلة شديد الارتباط بالقرآن الكريم كما كان عليه الحـال في المرحلتين السابقتين ، لذلك فإن تتبع آراء علماء هذه الفترة كان في كتب التفسير والقراءات لا في كتب النحو واللغة ، فوجدتهم يقرأون بقراءات قد تخالف بعض مـا عليـه الجمهـور ولا يعـدمون القياس والدليل على صحتها ولكنهم لم يوضحوا ولم يعللوا لتلك الاتجاهات بل تـركوها كالمادة الخـام تخضع للغربلة والتوجيه فهيأوا لتلاميذهم فرصة الظفر بها وتسميتها بالمسميات العلمية .

ولم أقف كثيراً عند كتبهم التي سمعنا عنها ولم نرها ، مكتفياً باللمحة والإشارة إليها بإيجاز .

الفصـل الثـاني

فقد خصصته للحديث عن مصطلحات الكتاب ، صدرته بمقدمة لقيمة هـذا الـكتاب بـاعتباره أول أثر نحوي ضخم يصل إلينا ، وتعرضت بالمناقشة المتأنية لأسلوبه وتبويبه ومصطلحاته وأوضـحت الأسباب التي من أجلها تبدو بعض عباراته غامضة وتتبعت روايات سـيبويه عـن أسـتاذه الخليـل ففصلت مصطلحات الخليل عن مصطلحات سيبويه وبينت جهـد كل منهما في صـناعة هـذا الفـن وتكشفت هذه الدراسة للكتاب عن حقيقة هامة وهي أن النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه كانوا عالة على كتابه ، فوقفوا عند مصطلحاته وحدوده ، وما كان لهم الفضل على النحو إلا بمقدار ما بذلوا من تفسير للكتاب وشرح له واختصار لمادته وإعادة لترتيبه ومحاولة فصل العلوم المختلفة الـتي حـواها بـين دفتيه ليستقل كل منها عن الآخر ، وكأنما كان ذلك صدى أكيداً لما ذهب إليـه المازني حـين نـظر في كتاب سيبويه فقال : « من أراد أن يصنع كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحيي » ، فكأني بهم قد استحوا من أنفسهم فلم يتقدموا كثيراً وظلوا عالة على الكتاب ، بل حراساً أمناء عليه يقفـون بالتقريع لكل من نقده أو تعرض له .

وتكشفت دراسة مصطلحات الكتاب عن وضعها في قوالبها الخاصة فـاتضح لي أن سـيبويه كان يضع مصطلحاته في ثلاثة أطر :

الأول : أن يصف المصطلح وصفاً ويشرحه بالأمثلة دون أن يسميه .

الثاني : قد يسمي المصطلح عرضاً ولكنه ربما رأى أن هذا الاصطلاح لا يكفي لنقل فـكرة هـذا

الباب فيلجأ إلى دعمه بالوصف والتمثيل ، أو أن يعبر عن الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح .

أما الثالث : فكان أن عبر عن بعض المصطلحات النحوية بالتعبير الناضج المستقر الذي لا نزال نستخدمه حتى اليوم .

الفصل الثالث

خصصته للحديث عن المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين ، عرضت فيه لاتخاذ الطائفتين كتاب سيبويه دستوراً في النحو وضربت صفحاً عن أسباب قيام المدرستين مبيناً أن قيامهما قد أصبح من الحقائق التي لا تحتمل الجدل .

ثم وقفت عند بدء الخلاف البصري الكوفي وألمحت إلى الكتب الأولى التي ألفت فيه إذ ارتقت بها المصادر إلى عهد ابن كيسان المتوفى سنة ٣٢٠هـ الذي يعد أول من روي عنه أنه ألف في الخلاف بين الفريقين .

ثم بينت أن لهذه الخلافات أثراً حسناً على تقدم هذا العلم ونضجه والإسراع به إلى الاستقرار .

وعند دراسة المصطلح بينهما رجعت إلى تراث الطائفتين لأستخرج مصطلحاتهم منه فوجدت أن المبرد ينصب نفسه حارساً أميناً على مصطلحات البصريين فلا يكاد يخرج عن مصطلحات سيبويه إلا قليلاً كما أن خروج الكوفيين لم يكن كله لمجرد المخالفة للبصريين ولكنه كان بسبب المنهج الذي التزموا به وهو بالطبع يختلف عن مناهج البصريين ، وهذا لا ينفي تعصبهم ضد البصريين ومحاولة علمائهم الاستقلال بنحو كوفي له خصائصه ومميزاته ومصطلحاته ، فتفتقت الدراسة عن ثلاثة جوانب :

الأول : ظهور مصطلح كوفي له دلالته الخاصة في مقابل المصطلح البصري .

الثاني : رفض الكوفيين لبعض مصطلحات البصريين وإقامة مصطلحات جديدة مكانها .

والثالث : أنْ رفض البصريون بعض ما جاء به الكوفيين من المصطلحات وخلال ذلك وقفت مع بعض الباحثين المحدثين فناقشت نسبة بعض المصطلحات إلى الكوفيين ؛ أثبتُّ من كتاب سيبويه أنها ليست للكوفيين وأن فضلهم لا يتعدى استعمالها وإشاعتها بين الناس فهم متبعون لسيبويه لا مبتدعون .

كما أبطلت ما ذهب إليه آخرون من نسبة مصطلح « الخالفة » إلى الفراء مثبتاً أنه مصطلح متأخر كثيراً وسقت الرواية التي رواها أبو حيان عن أستاذه الذي روى اختراع هذا المصطلح كقسم رابع من أقسام الكلام ، واقتضى الأمر أن أرد بعض الآراء وأوجه الأخرى تبعاً للمنهج العلمي لا الهوى ، مع الاحترام لكل ما وصل إلى أيدينا من تراث قديم وحديث .

ولقد بينت خلال ذلك النقلات التطورية التي شهدها المصطلح النحوي ، واختلاف الدراسة النحوية من مرحلة إلى أخرى ، فالنحو عند أبي الأسود وتلاميذه يمثل النواة لهذا العلم ويرتبط ارتباطاً

وثيقاً حتى عهد أبي عمرو بن العلاء بالقرآن الكريم والحفاظ عليه ولم تستقل الدراسة النحوية عنه إلا على يد الخليل وسيبويه .

وقد يتطلب الأمر أن أسير قليلاً في تتبع المصطلح الـواحد عنـد المتـأخرين لأقف على حقيقـة التطور الفكري في الدرس النحوي بعد دخول الفلسفة إلى الفكر العربي الإسلامي وتأثر النحاة بها .

وبعد ، فهذا ما استطعت الوصول إليه في دراسة المصطلح النحوي لهذه الفترة الموغلة في القـدم فإن كنت قد وفيته حقه ، وأنصفت علماءنا الأجلاء فذلك ما أهدف إليه وأجهدت نفسي من أجله ، وإن يكن غير ذلك فعزائي أني لم أدَّخر وسعاً ولا طاقة في سبيله وحسـبي أني نشـدت الـكمال ولـكن الكمال لذي العزة والجلال ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

المحتويات

صفحة

شكر وتقدير ..... هـ

المقدمة ..... ز

الفصل الأول : المصطلح النحوي قبل الكتاب ..... ١ ـ ٧٦

تمهيد ٣

اصطلاحات النحو العربي ٧

مفهوم المصطلح النحوي ٢١

نحو أبي الأسود الدؤلي واصطلاحاته ٢٦

المصطلحات النحوية عند تلاميذ أبي الأسود ٤٢

التهيئة لظهور المصطلحات النحوية ٥١

الأبواب والاصطلاحات النحوية في مرحلة التهيئة ٦٧

الفصل الثاني : المصطلح النحوي في كتاب سيبويه ..... ٧٧ ـ ١٥٠

المصطلح النحوي عند سيبويه ٨٩

المصطلح النحوي عند سيبويه ١٢٢

طريقة سيبويه في عرض المصطلحات النحوية ١٣٠

مصطلحات الكتاب بين البقاء والفناء ١٤٧

الفصل الثالث : المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين ..... ١٥١ ـ ١٨٩

صور الخلاف في المصطلحات النحوية ١٦٢

مصطلحات كوفية في مقابل المصطلحات البصرية ١٦٢

مصطلحات بصرية رفضها الكوفيون ١٨١

مصطلحات كوفية رفضها البصريون ١٨٥

صفحة

الخاتمة ..... ١٩١ ـ ١٩٢

مصادر ومراجع البحث ..... ١٩٣ ـ ٢٠٧

الكشافات : ..... ٢٠٩ ـ ٢٣٥

أولا : كشاف الآيات القرآنية ٢١١

ثانياً : كشاف الحديث الشريف ٢١٥

ثالثاً : كشاف المصطلحات النحوية ٢١٥

رابعاً : كشاف القوافي ٢٢٢

خامساً : كشاف الأعلام والقبائل ٢٢٥

سادساً : كشاف الأماكن ٢٣٥